

في ٥ تموز ٢٠٠٧

إلى إخوتي الخمسة

وفي النفوس المسيرة



وقهقه الشيطان بأعلى صوته وضحك كثيراً وقال: "أنت أيضاً تهوت". تعال،
إني بانتظارك منذ زمن طويل لتدخل إمارتي وتخضع لسيادتي، لقد قُضِيَ
عليك.

وفتح الهوت فكّبه لينقضّ كالعادة على الطريدة الجديدة ويَقْضِها ويأخذها
إلى جوفه. ولكن، يا لهفاجأة الكبرى التي ستُخبر وجه الإنسانية جهاءً ومجرى
التاريخ بألمه: إذ صرخ الهوت قائلاً: "من هذا؟ من الذي دخلني؟ لا، إنه ليس
كغيره من سائر البشر. إني أشعر بالانهزام، أنا لا أستطيع التغلب عليه، إنه
أقوى مني بكثير".

وسطح نور الحياة وبدد ظلام الهوت معلناً نشيد الظفر: "أين غلبتك يا موت؟ أين
شوكتك يا جحيم؟ لقد أتيتك متمسكناً لأخرج منك منتصراً، لقد انحل الهوت
إلى غير رجعة وبات رقاد وانتقال".

وما شاهدناه على الأرض لم يكن إلا القليل القليل مما كان يحدث في أعماق
دركات الجحيم. نعم الأرض ارتجت، والقبور تفتحت، وقام بعض أجساد القديسين
ليدخلوا أورشليم الأرضية، أما هناك الجحيم صرخوا والأبرار إبتهلوا: "لقد وصل
فادينا، وها المسيح في وسطنا يقف على رأس الهوت معلناً إشارة النصر، فهلّثوا
إلى أورشليم السماوية".

نعم هذا هو إلها، إلها الأحياء وليس إلها الأموات. إلها الحياة الأبدية وليس إلها الحياة
الترابية. لقد قام المسيح وأقامنا معه. حمل بكليتي يديه البشرية الساقطة،
وأصعدها معه إلى السماوات، طبعاً للذين عندهم الإرادة الصالحة.

يا لهذه العظمة الكبيرة، لقد تحوّلت أحزاننا إلى رجاء وتعزية. وتحول فرحنا إلى
طمأنينة وسلام. أمواتنا أحياء، والراقدون ينتظرون القيامة العامة.

لقد قام المسيح واستعاد الإنسان صورة الله التي أظلمت فيه بالكبرياء
والخطيئة. لقد قام المسيح وارتقى الإنسان السماوات ليكون شريك الطبيعة
الإلهية.

أسرعوا يا سامعين، وبشّروا بالآتي. لقد انتصر مشتهي الأمم، والفردوس فُتح لمن
يشتهونه، وانشقّ حجاب الهيكل ليعلم الجحيم أن الهسافات ألغيت بالمسيح
يسوع الذي هو نفسه قدس الأقداس، وبتنا جميعنا أحراراً به. وليس من مبدئ
إلا الذي لم يولد بالمسيح في قلبه ولم يقم بعد.

نفوسنا تبتهج وتتهلل، ونحن نُصلي فرحين: "المجد لله في العلى وعلى الأرض
السلام وفي النفوس المسيرة". هلولوا.

الأب اثناسيوس شهوان